

البداية والنهاية

وثلاثين قالوا ومن أنت قال أنا رسول الله ثم انطلق فلما ولي عنهم قال الكلبي وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس لا تقبلوا قوله ثم مر أبو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم هذا في الذروة منا فعن أي شأنه تسألون فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا زعم أنه رسول الله قال ألا لا ترفعوا برأسه قولا فإنه مجنون يهذي من أم رأسه قالوا قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر .

قال الكلبي فاخبرني عبد الرحمن المعائري عن اشيخ من قومه قالوا اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق عكاظ فقال ممن القوم قلنا من بني عامر بن صعصعة قال من أي بني عامر بن صعصعة قالوا بنو كعب بن ربيعة قال كيف المنعة قلنا لا يرام ما قبلنا ولا يسطلى بنارنا قال فقال لهم إني رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا اكره أحدا منكم على شيء قالوا ومن أي قريش أنت قال من بني عبد المطلب قالوا فأين أنت من عبد مناف قال هم أول من كذبني وطردني قالوا ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال فنزل اليهم والقوم يتسوقون إذ أتاهم بحيرة بن فراس القشيري فقال من هذا الرجل أراه عندكم أنكره قالوا محمد بن عبد الله القرشي قال فما لكم وله قالوا زعم لنا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبنا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه قال ماذا رددتم عليه قالوا بالترحيب والسعة نخرجك إلى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا قال بحيرة ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدءا ثم لتنا بدوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة قومه أعلم به لو آنسوا منه خيرا لكانوا أسعد الناس به أتعمدون إلى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه فبئس الرأي رأيتم ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته فركبها فغمر الخبيث بحيرة شاكلتها فقمصت برسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقه وعند بني عامر يومئذ ضباغة ابنة عامر بن قرط كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت يا آل عامر ولا عامر لي أيصنع هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم فقام ثلاثة من بني عمها إلى بحيرة واثنين أعاناه فاخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء قال فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء وهم غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة أو عذرة بن عبد الله بن سلمة هم وقد روى هذا الحديث بتمامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به وهلك الآخرون وهم بحيرة بن فراس وحزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير ومعاوية بن عبادة أحد بني

